الترادف عند الرحالة حتى نهاية القرن الثامن الهجري

الباحثة بسمة عبد الله فاضل
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية
k.klam90@yahoo.com

أ.د حسن جعفر صادق
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد الترادف مظهرًا من مظاهر اللغة العربية، وخاصية مهمة من خصائصها، وهو أحد وسائل اللغة التي تساعد على نمو اللغة وزيادة ثروتها اللغوية، فهو من الوسائل التي أغنت المعجمات العربية بالعديد من الألفاظ حتى أصبحت المعجمات العربية تستطيع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ من دون أن يحدث لبس في المعنى، وبواسطة الترادف نستطيع معرفة الألفاظ المشتركة مع بعضها دلاليًا، وأيضًا معرفة السياقات التي تتبدل فيها الألفاظ التي تحمل الدلالة نفسها، وقد تميزت كتب الرحالة بوجد عدد من الألفاظ المترادفة؛ لأنهم درسوا لغات البلدان والأقاليم التي زاروها، بعضها صرحوا بها، وبعضها لم يصرحوا بها؛ لذلك يتناول هذا البحث التعريف بـ(الترادف)، وبيان آراء العلماء واختلافهم حولها، وسعى إلى استقراء الألفاظ المترادفة في كتب الرحالة، ووصفها وموازنتها بما قاله اللغويون.

الكلمات المفتاحية: الترادف، الرحالة، القرن الثامن الهجري.(Tandem Nomads. 8th century AH)

المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله عظيم الشأن، ذي المِنّة والإحسان، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الناطقين باللسان العربي المُبين، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعدُ، فقد كان للرحلات أثرٌ مهمّ في تحقيق التواصل بين الشعوب، وربط بعضها ببعض، ويتمثل أثرها أيضًا في تعرّف الشعوب ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم، وثقافاتهم، وتتمثل القيمة العلمية للرحلات فيما تضمنته من المدونات والمعارف التي ترتبط بالتاريخ والجغرافية والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية، وإن رغبة الإنسان في حبّ الاستطلاع ومعرفة العالم، هي التي دفعته إلى القيام بالكثير من الرحلات، فارتحل من إقليمه إلى الأقاليم الأخرى، وقد دوّن

هؤلاء الرحالة رحلاتهم إلى الأقاليم في مصنفات تضمنت كلّ ما شاهدوه، وسمعوه في الأقاليم التي زاروها.

لذلك تضمنت كتب الرحالة الكثير من الألفاظ المترادفة، فالترادف من الأسس التي لا غنى عنها في العلوم والمعارف كافة، فهو أبرز خصيصة من خصائص اللغة العربية، وفضيلة مهمة من فضائلها؛ لذلك شرعت بقراءة كتب الرحالة واستخراج الألفاظ المترادفة منها، متبعة منهج الوصف والتحليل، إذ درست هذه الألفاظ ووصفتها وصفًا دقيقًا، وموازنتها بما قاله اللغويون.

لذلك قسمت هذا البحث على مبحثين، درست في المبحث الأول: تعريف الترادف وبيان آراء اختلاف العلماء فيه، ودرست في المبحث الثاني: الألفاظ المترادفة الواردة عند الرحالة وقد قسمتها على قسمين.

وأخيرًا فإن كنت وفقت في عملي هذا فبتسديد من العليم الخبير، وإن قصَّرْت فمن نفسي، والحمدلله دائمًا وأبدًا.

المبحث الأول الترادف: يعد التراف من أهم خصائص اللغة العربية، فهو نوع من أنواع العلاقات الدلالية في اللغة العربية، وفي غيرها من اللغات، وقد أضافت ظاهرة الترادف إلى اللغة العربية زيادة في سعة التعبير، فضلًا عن تنوع الألفاظ، وتنوع دلالته. (عمر، ٢٠٠٦، صفحة ٤٦).

وقد حظيت ظاهرة الترادف باهتمام عدد كبير من اللغويين قديمًا وحديثًا، ومنهم سيبويه، فقد أشار إلى ظاهرة الترادف في قوله:((أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو:جلس وذهب، واتفاق اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق)) (قنبر، ١٩٨٨، صفحة ١/ ٢٤). وقد أشار المبرد إلى ظاهرة الترادف في قوله:((اختلاف اللفظين والمعنى واحد)) (المبرد، ١٣٥٠، صفحة ٢٠).

و أشار ابن جني إلى هذه الظاهرة أيضًا بقوله:((أن تجد للمعنى الواحد اسماء كثيرة فتبحث عن أصل منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه)) (جني، (د،ت)، صفحة ٢/ ١١٣).

ونلاحظ في هذه النصوص أنه لا يوجد تعريف دقيق وواضح لظاهرة الترادف عند القدماء؛ لأنهم قد تباينت اراؤهم حول هذه الظاهرة، فمنهم من يرى أن المترادفات من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر (السيوطي، ١٩٨٨، صفحة ٣١٧).

وكان أوّل من أنكر الترادف واتبعه عدد من العلماء، (ابن الأعرابي)، إذ قال: ((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، وفي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله، والأسماء كلها لعلة خصّت العرب ما خصّت منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهل)) (الأنباري، ١٩٨٧، الصفحات ٣٩٩-٤٠٠).

وممن أنكره أيضًا ابن فارس، إذ قال:((ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف، والمهند، والحسام، والذي نقوله في هذا: أنّ الاسم واحد، وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى... قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس)، وكذا القول فيما سواه، وبهذا نقول: وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب)) (القزويني، ١٩٩٧، الصفحات ١١٤-١١٥).

وبعد ابن فارس أنكره ابن درستويه، ويقول في إنكاره:((محال أن يختلف اللفظان، والمعنى واحد، كما يظنّ كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها ، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من أنفسهم)) (السيوطي، ١٩٨٨، الصفحات ٣٨٤-٣٨٥). هؤلاء هم قسم من العلماء الذين أنكروا الترادف في العربية، ولا نريد الإطالة بذكر اراء بقية العلماء، أما من أثبت وقوع الترادف فقد ذكرنا آراء عدد منهم: وهم سيبويه، والمبرد ، وابن جني.

أمّا من أشار إلى ظاهرة الترادف من الرحالة، فإخوان الصفا، إذ قالوا:((إن الأقاويل تختلف تارة من جهة اللفظ، وتارة من جهة المعنى، وتارة منهما جميعًا...: فمنها المشتركة في اللفظ، المختلفة في المعنى، كقولك: عين الإنسان، وعين الماء، ومقابلتها هي المترادفة التي هي المختلفة في اللفظ المتفقة في المعنى، كقولك: البر، الحنطة)) (الوفا، ١٤٠٥، الصفحات ١/ ٤٠٠-٤٠١).

وفي قولهم هذا جمعوا بين الترادف، والمشترك اللفظي الذي سنتطرق إليه فيما بعد، وفي قولهم هذا قد نصّوا على وقوع الترادف في اللغة العربية. أما من أنكر وجود الترادف من الرحالة فالبيرونيّ في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، ولكنه في كتابه (الجماهير في معرفة الجواهر) يذكر عدد من الأسماء المترادفة، وسنوضح ذلك في موضعه، فقد قال في تحقيق ما للهند:((ولم يختلفوا في عدد الأرضين، ولا في عدد أقسام العليا، وإنما اختلفوا في أساميها وفي

ترتيب الأساميّ، فربّما أحمل ذلك الاختلاف على سعة اللغة فإنهم يسمّون الشيء الواحد بأسماء كثيرة جدًا، والمثال بالشمس فإنهم سمّوها بألف اسم على ما ذكروا، كتسمية العرب الأسد بقريب من ذلك بعضها مقتضبة، وبعضها مشتقة من الأحوال المتغايرة فيه، أو الأفعال الصادرة، وهم ومن شابههم يتبجحون بذلك وهو من أعظم معايب اللغة، فموضوعها إيقاع اسم على كلّ واحد من الموجودات، وآثارها بمواطأة بين نفر يُعرَف بها بعضهم عن بعض غرضه عند إظهار ذلك الاسم بالنطق، فإذا كان الاسم الواحد بعينه واقعًا على مسميات دلّ على ضيق اللغة، وأحوج السامع إلى سؤال القائل عمّا يعينه بلفظه فسقط ذلك الاسم، إمّا بآخر مثله يُغني، وإمّا بتفسير معرّف للمعنى)) (البيروني، ١٩٥٨، الصفحات ١٨٥– ١٨٦).

المبحث الثاني: سندرس الأسماء المترادفة التي وردت عند الرحال على قسمين:

القسم الأوّل: قد وقف الرحالة عند عدد من الألفاظ المترادفة التي تدل على معنى واحد عندهم، ومن هؤلاء الرحالة:

المقدسيّ في قوله:((ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو: مكة، وبكة، المدينة، يثرب، طيبة، طابة)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٣٠).

فهذه الأسماء المترادفة تدل على معنى واحد عنده، وبالرجوع إلى المعجمات العربية نجد أن عددًا منهم جعل (مكة، وبكة) مترادفتين، وبعضهم فرق بينهما في المعنى، وممن أشار إلى ترادفهما الخليل في قوله: ((البَكُّ: دق العنق. وسميت مكة: بكّة، لأن الناس يبكُّ بعضهم بعضًا في الطواف، أي : يدفع بعضهم بعضًا بالازدحام. ويقال: بل سميت، لأنّها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم. والبَكْبَكَةُ: شيء تفعله العنز بولدها)) (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (بكك):٥/ ٢٨٥).

وابن سيده في قوله:((بكّة: مكّة سُميت بذلك؛ لأنّها تبكّ أعناق الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم)) (سيده، ٢٠٠٠، صفحة ٦/ ٦٧١). ومنهم من فرق بينهما، فجعل (بكّة) اسم بطن مكّة، و(مكّة) اسم البيت الحرام وما حوله. ومنهم الجوهريّ، إذ قال:((بكّة اسم بطن مكّة، سُميت بذلك؛ لازدحام الناس)) (الجوهري، ١٩٨٧، صفحة (بكك):٤/ ١٥٧٦). وكذلك الرازيّ في قوله:((بكّة اسم بطن مكّة سُميت بذلك؛ لازدحام الناس، وقيل: سُميت بذلك؛ لأنّها تبك اعناق الجبابرة)) (الرازي، ١٩٩٠، صفحة ٣٩). وقال أيضًا: ((مكّة: البلد الحرام)) (الرازي، ١٩٩٠، صفحة ٢٩٦) وكذلك الفيروزآباديّ في قوله:((مكّة شرفها الله تعالى، وقيل هي بكّة على البدل، وقيل بالباء البيت، وبالميم ماحوله، وقيل بالباء: بطن مكّة)) (الفيومي، (د،ت)، صفحة (مكك):٢/ ٥٧٧).

أما الأسماء المترادفة الأخرى فلا يوجد خلاف فيها؛ لأنها جميعها تدل على مدينة الرسول(ص)، وهذا ما أشار إليه الأزهريّ في قوله:((وروي عن النبي (ص) أنّه نهى أن يقالّ للمدينة يثرب، وسماها طيبة، كأنه كره ذكر الثرب)) (الأزهري، ٢٠٠١، صفحة (ثرب):١٥/ ٥٩).ومن الأسماء التي أشار إلى ترادفها المقدسيّ: بيت المقدس، ايليا، القدس (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٣٠).

وقد أشار الخليل أيضًا إلى ترادف هذه الأسماء، بقوله: ايلياء: وهي مدينة بيت المقدس، ومنهم من يقصر هذه التسمية فيجعلها إيليا (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (أيل):٨/ ٣٥٧)

وكذلك الفيوميّ في قوله:((القُدس: بضمتين، وإسكان الثاني تخفيف هو الطهر، والأرض المقدسة المطهرة، وبيت المقدس منها معروف، وتقدس الله تنزه، وهو القدوس)) (الفيومي أ.، (د،ت)، صفحة ٢/ ٤٩٢). وقال الزبيديّ: ((القدس: البيت المقدس؛ لأن الناس يتطهرون فيه من الذنوب أو يتبركون فيه (الزبيدي، (د،ت)، صفحة (قدس):١٦/ ٣٥٥).

فهذه الاسماء جميعها تدل على مكان واحد، عند المقدسيّ، وعند المعجميين.

ومن الرحالة الذين أوردوا في كتبهم أسماء مترادفة البيرونيّ، فقد أشار إلى الترادف الواقع في أسماء اللآلئ، إذ قال: ((وأسماء اللآلئ تكثر في العربية جدًا ككثرة أسماء الأسد فيها، ولسنا نشتغل بذكر جميعها عجزًا مرة، واستثقالًا أخرى، ومن أسمائها المشهورة: اللؤلؤة، والدرّة، والمرجانة، والنطفة، والتؤمة، والتوأمية، واللطمية، والصدفية، والسفانة، والجمانة، والوباة، والونية، والهَيجُمانة، والخريدة، والخوصة، والثغثغة، والخصل)) (البيروني، الجماهير في الجواهر، ١٩٩٥، صفحة ١٩١).

فقوله هذا يدل على أن هذه الأسماء جميعًا تطلق على اللؤلؤ بصورة عامة ويمكن أن يحلّ اسم أيّ منها مكان الاسم الآخر، ولكن بعد تتبع هذه الأسماء في المعجمات العربية تبيّن أنّ عددًا منها تطلق على أنوع معينة من اللؤلؤ فهناك فروق فيها.

فالدُّرَّة تطلق على الحبة العظيمة من اللؤلؤ (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (در):٨/ ٧).

أمّا المرجان فتطلق على صغار اللؤلؤ (سيده، ٢٠٠٠، صفحة (مرج):٧/ ٤٢٣).

والنُّطفة: تطلق على اللؤلؤة الصغيرة الصافية اللون (الأزهري، ٢٠٠١، صفحة (نطف):١٣/ ٢٤٦).

أمّا الجُمانة: فهي حبة تعمل من الفضة كالدرة (الجوهري، ١٩٨٧، صفحة (جمن):٥/ ٢٠٩٢).

أمّا الونيّة: فهي تطلق على الدرة، وعلى العقد من الدر (الزبيدي، (د،ت)، صفحة (وني):٤٠/ ٢٦١).

أمّا الخريدة: فهي اللؤلؤة التي لم تثقب (الأزهري، ٢٠٠١، صفحة (خرد):٧/ ١٢١).

فهذه الأسماء لايمكن القول بترادفها وإن كانت جميعها تنتمي إلى جنس اللؤلؤ؛ للفروق التي ذكرناها.

ومن الأسماء التي أشار إلى ترادفهما البيروني (الزُّمرُّد، والزَّبَرْجَد)، إذ قال:((الزُّمرد والزُّبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر إلا بالجودة والندرة، ويختص بهما ثم يعمها، وما يعمها من المراتب المنحطة)) (البيروني، الجماهير في الجواهر، ١٩٩٥، صفحة ٢٦٢).

فالزُّمرد، والزَّبرجد يترادفان عند البيرونيّ، وهذا موافق لما جاء في المعجمات العربية، فقد ذكر الخليل، : أن الزُّمرد هو الزّبرجد (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (زبرجد):٦/ ٢١٠)

وقد أشار الحمويّ إلى الترادف في قوله:((الأطم: يقال: بضمتين، وبضمة ثم السكون، والأطم والأجم بمعنى واحد، والجمع آطام وآجام: وهي الحصون وأكثر ما يسمى بهذا الاسم حصون المدينة، ويقال لغيرها أيضًا)) (الحموي، ١٩٧٧، صفحة ١/ ٢١٩).

فالأطم والأجم: تترادفان على معنى واحد، وهو الحصون، وهذا موافق أيضًا لما جاء في المعجمات العربية، فالأطم والأجم تدل على حصون أهل المدينة (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (أطم):٧/ ٤٣٦).

القسم الثاني: وهي الألفاظ المترادفة التي استعملها الرحالة أثناء كتابة نصوص رحلتهم، ومن هذه الألفاظ التي نشير إليها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١_ أتى – جاء:

استعمل عدد من الرحالة هاتين اللفظين المترادفتين أثناء كتابة نص الرحلة، ومنهم:

ابن خرداذبة فقد استعمل لفظة (جاء)، في قوله:((ووادیها السرار یجري إذا جاء المطر في شهور الصیف، ویصب في سیوان)) (خرداذبة، ١٨٨٩، صفحة ١٣٦).

وفي نص آخر استعمل لفظة (أتى)، إذ قال:((وكان في المدينة الثانية حوض فإذا أراد الملك أن يجمعهم أتى من أحب منهم بما أحب من الأشربة فصبه في ذلك الحوض)) (خرداذبة، ١٨٨٩، الصفحات ١٨٢– ١٨٣).

وكذلك البيروني في قوله:((كانت اليونانية تعتقد في اسم الأرض، وليكن المثال بواحدة منها، أن الآفات التي تنتابها من فوق ومن تحت مختلفة في الكيفية وفي الكمية، وإنه ربما غشيها منها ما يفرط في إحداهما أو كلتيهما، فلا ينفع معه حيلة، ولا عنه هرب واحتراس، فيأتي عليها وكذلك كالطوافين المغرقة، والرواجف المهلكة بالخسف)) (البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ١٩٥٨، صفحة ٣١٧).

واستعمل لفظة (جاء)، في قوله:((ثم استصفى الملوك بعده فارس والعراق لملتهم فانجلت الشمنية، عنها إلى مشارق بلخ، وبقي المجوس إلى الآن بأرض الهند ويسمون(مك)، وكان ذلك بدو النفار عن جنبة خراسان فيهم، إلى أن جاء الإسلام وذهبت دولة الفرس)) (البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ١٩٥٨، صفحة ١٦).

وأيضًا الإدريسيّ استعمل لفظة (أتى)، في قوله:((فإذا أذنب الرجل منهم ذنبًا أتى إلى هذا النهر، فيدخل فيه إلى وسطه ويقيم فيه ساعة وأكثر، وبيده أنواع الرياحين ثم يقطعها صغارًا، ويلقي بعضها إثر بعض على ماء النهر ويسبح ويقرأ، فإذا أراد الانصراف حرك الماء بيديه أخذ منه بكلتي يديه، وصبه على رأسه وظهره ثم يسجد وينصرف)) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٠٨).

واستعمل لفظة(جاء) في قوله:((فأما مدينة بروج فإنها مدينة كبيرة جليلة جميلة حسنة البناء، بناؤها بالآجر والجص، ولأهلها همم عالية وأحوال وافرة وأموال صامتة وتجارات معروفة، وهي وقف على الإغتراب والجول وكثرة الأسفار، وهي فرضة من جاء من الصين، وفرضة لمن جاء من السند)) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ١٨٧).

وكذلك ابن جبير استعمل لفظة (أتى) في قوله:((وأقمنا ليلتنا تلك في هول يؤذن باليأس، وأرانا بحر فرعون بعض أهواله الموصوفة، إلى أن أتى الله بالفرج مقترنًا مع الصباح)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٥٠).

واستعمل لفظة (جاء) في قوله:((فإذا فرغ من الطواف ركع عند الملتزم ركعتين، ثم جاء وركع خلف المقام أيضًا)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٧٥).

و(جاء، وأتى) من الألفاظ التي تترادف للدلالة على معنى واحد، فقد فسر الجوهريّ الإتيان بالمجيء، إذ قال:((الاتيان: المجيء، وقد أتيته أتيًا)) (الجوهري، ١٩٨٧، صفحة ٦/ ٢٢٦١).

وقال ابن فارس: الهمزة والتاء والواو والياء أصل واحد يشير إلى مجيء الشيء واصطحابه (فارس، ١٩٧٩، صفحة (أتى):١/ ٤٩).

أما ابو هلال العسكري فقد جعل فرقًا بينهما بقوله:((جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال: جاء فلان نفسه، و لايقال أتى فلان نفسه ثم كثر حتى استعمل أحد اللفظين في موضع الآخر)) (العسكري، (د،ت)، صفحة ٣٠٩).

ولكن الوارد في القرآن الكريم غير ماذكره فقد جاءت اللفظتان متساويتان في إتمام الكلام، واستغنتا عن الصلة، وذلك في قوله تعالى:((قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا))﴿الأعراف:١٢٩﴾

ولكن يمكن أن يكون هناك فرق واحد بين اللفظتين، يتعلق بنطق اللفظة، وهو سرعة أتى، وخفتها في النطق، بالمقارنة إلى ثقل المد في لفظة (جاء) (الزركشي، ١٩٧٢)، وهذا الفرق، لا يؤثر في اختلاف المعنى بينهما، وما يمكن أن نلاحظه أنّ الرحالة استعملوا لفظة(جاء) في الأعم الأغلب، فيما دلّ عندهم على السهولة، والأمور الحسنة، واستعملوا لفظة (أتى) فيما دلّ على المصاعب.

٢_ أبصر_ رأى:

استعمل عدد من الرحالة هاتين اللفظتين في نصوص مختلفة من رحلتهم، ومنهم:

الإدريسيّ استعمل لفظة (أبصر) في قوله:((وإذا كان أول ليالي الشهر العربي وآخره خاض الطلاب في تلك الرمال بالليل، فينظرون فيها كل واحد منهم ينظرفيما يليه من الأرض، فإذا أبصر التبر يضيء بالليل علم على موضعه علامة)) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٤٦).

وقال:((وأكثر مخافة أن تنكسر فتهب الريح المذكورة قولًا وفعلًا في حين هبوبها ويصابرها من قدر الله له بالخلاص حتى ينجو أو يتلف كيف شاء الله له، وعندهم علامة أخرى للخلاص إذا قضى الله بذلك وهي أن يرى أهل المركب على صاريهم طائرًا ذهبي اللون كأنه شعلة نار ويسمى البهمن، فإذا رأوه علموا أنه من علامات التخلص وهذا مما قد أبصر عيانا وتواترت الأخبار عنه)) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٩٥).

وأيضًا ابن جبير استعمل لفظة (أبصر) في قوله:((فأخبرني من أبصر كثيرًا من النساء يتلقين الحاج ويناولنهم الخبز)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٢٥٩).

واستعمل لفظة (رأى) في قوله:((وهبط واحد من المسلمين ممن يحفظ اللسان الرومي مع جملة من الروم إلى أقرب المواضع المعمورة منّا، فأعلمنا أنه رأى جملة من أسرى المسلمين نحو الثمانين بين رجال ونساء يُباعون في السوق)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٩).

وبالرجوع إلى المعجمات نجد أنّ ابن فارس جعل هاتين اللفظتن مترادفتين، إذ قال:((الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء... وأصل ذلك كله وضوح الشيء... ويقال بصرت بالشيء إذا صرت به بصيرًا عالمًا، وأبصرته إذا رأيته)) (فارس، ١٩٧٩، صفحة (بصر):١/ ٢٥٣).

وبهذا يتبين وجود الترادف بين اللفظتين، والذي دعى إلى استعمال اللفظتين في مواضع، أنهم استعملوا لفظة (رأى)، حينما أرادوا الدقة في النظر إلى الشيء، واستعملوا لفظة (البصر) حينما يتطلب ذلك زيادة القوة في البصر مما يستدعي مزيدًا من التركيز؛ لأن البصر من صفات قوة العين (العسكري، (د،ت)، صفحة ٦٧).

٣_ناء– بعيد:

استعمل المقدسيّ هاتين اللفظتين للدلالة على البعد، فقد استعمل لفظة (ناء)، في قوله:((والجامع ناء بعيد عن الأسواق نظيف مبرق)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٨٤).

واستعمل في موضع آخر لفظة (بعيد) في قوله:((واسط قصبة عظيمة ذات جانبين وجامعين، وجسر بينهما كثيرة الخير ومعدن السمك جامع الجَجّاج وقبّته في الغربي في طرف الأسواق بعيد عن الشط)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ١١٨).

و(نأى وبعد) من الألفاظ التي تترادف للدلالة على البعد، إذ جاء في جمهرة اللغة:((ونأيت أنأى نأيًا، إذا بعدت فأنت ناءٍ يا هذا)) (دريد، ١٩٩٥، صفحة (درر):١١/ ٢٨٢).

٤– السنة– العام– الحول: وردت هذه الألفاظ عند عدد من الرحالة، ومنهم:

المقدسيّ، فقد استعمل لفظة سنة في قوله:((وحججت سنة ٦٥ فرأيت ماء زمزم كريهًا، ثم عدت سنة ٦٧ فوجدته طيبًا)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ١٠١).

واستعمل لفظة (الحول) في قوله:((ونمكسود يحمل إلى خراسان، وأعناب وتفاح إلى الحول يدومان)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٣٨٤).

وكذلك البكري استعمل لفظة (سنة) في قوله:((ولما أغارت الحبشة زمن عمر بن الخطاب، بعث إليهم علقمة بن مجزِّز في جمع كثير، وذلك في سنة عشرين)) (البكري، (د،ت)، صفحة ٢/ ٦٣٢).

واستعمل لفظة الحول في قوله:((ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب، وشَرب من عكاظ ولم يكن بينهم يوم أعظم منه)) (البكري، (د،ت)، صفحة ٢/ ٩٦١).

وكذلك ابن جبير استعمل لفظة (سنة) في قوله:((وبمدينة مصر آثار من الخراب الذي أحدثه الإحراق الحادث بها وقت الفتنة عند انتساخ دولة العبيديين، وذلك سنة أربع وستين وخمس مئة)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٢٩).

واستعمل لفظة العام في قوله:((وأكثر هذه البقول كالباذنجان والقثاء والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٩٧).

واستعمل ابن بطوطة لفظة (سنة) في قوله:((كان يسافر في كل سنة كما ذكرناه على صعيد مصر وبحر جدة)) (بطوطة، ١٩٩٧، صفحة ١/ ١٨٩).

واستعمل لفظة (العام) في قوله:((وأول ابتداء زيادته في حزيران وهو يونيه فإذا بلغت زيادته ستة عشر ذراعًا تم خراج السلطان، فإن زاد ذراعًا كان الخصب في العام والصلاح التام)) (بطوطة، ١٩٩٧، صفحة ١/ ٢٠٨).

فهذه الألفاظ الثلاثة من الألفاظ التي تترادف للدلالة على مدة معينة من الزمن، فقد جاء في العين:((الحول: سنة بأسرها، تقول جاء الحول، وهو يحول حولًا وحؤولًا، وأحال الشيء: إذا أتى عليه حول كامل)) (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (حول):٣/ ٢٩٧).

وقد أشار ابن فارس أن الحول هو العام في قوله:((الحاء والواو واللام: أصل واحد وهو تحرك في دور، فالحول العام، وذلك أنه يحول أي يدور)) (فارس، ١٩٧٩، صفحة (حول):٢/ ١٢١)

وأشار الزبيديّ إلى ترادف السنة والعام (الزبيدي، (د،ت)، صفحة (عام):٣٨/ ٣٢٠).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من رحلة هذا البحث الشاقة الممتعة تضع الباحثة نتائجه على النحو الآتي:

١_لم يتفق العلماء قديمًا وحديثًا على وضع تعريف واضح ومحدد لمصطلح الترادف.

٢_يحدث الترادف نتيجة التغير الدلالي، فهو حالة تعرض لألفاظ من اللغة أثناء حياتها نتيجة التغير الدلالي بفعل الاستعمال.

٣_ تنبه الرحالة إلى وجود عدد من الألفاظ المترادفة لذلك ذكروها في كتبهم.

٤_ استعمل الرحالة عدد من الألفاظ المترادفة فكان ذلك نتيجة التوسع في استعمال اساليب البلاغة؛ لأن اللفظ الواحد قد يأتي باستعماله مع لفظ آخر لتحقيق السجع.

المصادر والمراجع:

أبو الحسن أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. دار الفكر.

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم . ط١ بيروت . دار الكتب العلمية.

أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير. ((د،ت)). رحلة ابن جبير. بيروت. دار صادر.

أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني. (١٩٥٨). تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. الهند. مطبعة دار المعارف العثمانية.

أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني. (١٩٩٥). الجماهير في الجواهر. ط١ . شركة النشر العلمي والثقافي.

أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي. ((د،ت)). المصباح المنير. بيروت. المكتبة العلمية.

أبو الفتح عثمان بن جني. ((د،ت)). الخصائص. بيروت. عالم الكتب .

أبو الفيض محمد بن محمج بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي. ((د،ت)). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.

أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة. (١٨٨٩). المسالك والممالك. مدينة ليدن . مطبعة بريل.

أبو بشر عثمان بن قنبر. (١٩٨٨). الكتاب. ط٣. القاهرة. مكتبة الخانجي.

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. (١٩٩٥). جمهرة اللغة. ط١. بيروت . دار العلم للملايين.

أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن دعامة الأنباري. (١٩٨٧). الأضداد في كلام العرب. بيروت– لبنان. المكتبة العصرية.

أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. ((د،ت)). العين. دار وكتبة الهلال.

أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الإدريسي. (٢٠٠٢). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية.

أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري. ((د،ت)). معجم ماستعجم من اسماء البلاد والموضع . بيروت . عالم الكتب.

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

أبو هلال الحسن بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري. ((د،ت)). الفروق اللغوية . القاهرة. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٥. بيروت . دار العلم للملايين.

أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (١٩٩٧). الصاحبي في فقة اللغة ومسائها وسنن العرب في كلامها . ط١. محمد علي.

أحمد بن محمد بن علي الفيومي. ((د،ت)). المصباح المنير. بيروت. المكتبة العلمية.

أحمد مختار عمر. (٢٠٠٦). علم الدلالة. ط٦. القاهرة. عالم الكتب.

إخوان الصفا وخلان الوفا. (١٤٠٥). رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. قم. مكتب الإعلام الإسلامي.

الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي. (١٩٧٧). معجم البلدان . بيروت. دار صادر.

البشاري المقدسي. (١٩٩١). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. القاهرة. ط٣. مكتبة مدبولي.

الزركشي. (١٩٧٢). البرهان في علوم القران. ط٢. بيروت. دار المعرفة.

زين الدين أبو عبدالله بن عبد القادر الحنفي الرازي. (١٩٩٠). مختار الصحاح. ط٥. بيروت- صيدا. المكتبة العصرية.

شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي ابن بطوطة. (١٩٩٧). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. المملكة العربية السعودية: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث.

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (١٩٨٨). المزهر في علوم اللغة وانواعها. ط١. بيروت. دار الكتب العلمية.

محمد بن يزيد المبرد. (١٣٥٠). ما اتفق لفظه واختلف معناه في القران المجيد. مصر. المطبعة السلفية.

Resources and References:

Abu Al-Hasan Ahmed Bin Faris (1979). Maqyees Al-Lugha. Dar Al-Fikir

Abu Al-Hasan Ali Bin Ismael Bin Seida (2000). Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-Adham . 1st edition. Beirut. Dar Al-Kotob Al-Ilmiya.

Abu Al-Hasan Mohammed Bin Ahmed Bin Jubeir. (n.d) Rihlat Bin Jubeir. Beirut. Dar Sadir.

Abu Al-Rihan Mohammed Bin Ahmed Al-Bayroni. (1958). Tahqeek ma Lalhind min Maqula Maqbola fi Al-Aqil ao Marthola. India. Dar Al-Maarif Al-Authmaniya

Abu Al-Rihan Mohammed Bin Ahmed Al-Bayroni. (1995). Al-Jamheer fi Al-Jawahir. 1st Edition. Scientific and Cultural Publishing Company.

Abu Al-Abbas Ahmed Bin Mohammed Bin Ali Al-Fayomi. (n.d). Al-Musbah Al-Muneer. Beirut. Al-Maktaba Al-Ilmiya

Abu Al-Fatah Authman Bin Jini. (n.d). Al-Khasais. Beirut. Alam Al-Kotob.

Abu Al-Feidh Mohammed Bin Mohammed Bin Abdulrazaq Al-Huseini Al-Zubeidi. (n.d). Taj Al-Aroos min Jwahir Al-Qamoos. Dar Al-Hidaiya.

Abu Al-Qasim Aubeidallah Bin Khardathaba. (1889) Al-Masalik wa Al-Mamalik. Leiden. Brille Press.

Abu Bashar Authman Bin Qanbar. (1988). Al-Kitab. 3rd Edition. Cairo. Maktabat Al-Khanji

Abu Bakar Mohammed Bin Al-Hasan Bin Dureid. (1995) Jamahrat Al-Lugha. 1st Edition. Beirut. Dar Al-Ilim Lalmalaeen.

Abu Bakar Mohammed Bin Al-Qasam Bin Bashar Bin Da'ama Al-Anbari. (1987). Al-Athdad fi Kalam Al-Arab. Beirut. Lebonon. Al-Maktaba Al-Asriya.

Abu Abdulrahaman Khaleel Bin Ahmed Bin Amro Bin Tameem Al-Faraheedi. (n.d). Al-Aen. Dar wa Maktabat Al- Hilal.

Abu Abduallah Mohammed Bin Mohammed Bin Abdullah Al-Idreesi. (2002) Nuzhat Al-Mushtaq fi Ikhtraq Al-Afaaq. Cairo. Maktabat Al-Thaqafa Al-Deeniya.

Abo Aubeid Abdullah Bin Abdulazeez Al-Bakri. (n.d). Mu'jam Ma Ista'jam Min Asmaa Al-Bilad wa Almawthi'. Beirut. Elam Al-Kutub.

Abu Mansoor Mohammed Bin Ahmed Al-Azhari. (2001). Tahtheeb Al-Lugha. Beirut. Dar Ihea' Al-Turath Al-Arabi.

Abo Al-Hilal Al-Hasan Bin Sahel Bin Yahiya Bin Muhran Al-Askari. (n.d). Al-Frooq Al-Lighawiya. Cairo. Dar Al-Elim wa Althakafa for Publication wa Distribution.

Abo Nasir Ismaeel Bin Humad Al-Jawhari. (1987). Al-Sihah Taj Al-Lugha wa Sihah Al-Arabia. 5th Edition. Beirut. Dar Al-Elim Lel-Malaeen.

Ahmed Bin Faris Bin Zakariya Al-Qizweeni. (1997). Al-Sahibi fi Fiqih Al-Lugha wa Masauha wa Sunan Al-Arab fi Kalamaha. 1st Edition. Mohammed Ali.

Ahmed Bin Mohammed Bin Ali Al-Fayumi. (n.d). Al-Musbah Al-Muneer. Beirut. AlMaktaba Al-Elmiya.

Ahmed Mukhtar Omar. (2006). Eilm Al-Dalala. 6th Edition. Cairo. Alim Al-Kutub.

Ikhwan Al-Safa wa Khilan Al-Wafa. (1405). Rasaeil Al-Safa wa Khilan Al-Wafa. Qom. Al-Eilam Al-Islami Office.

Iman Shihab Al-deen Abo Abdullah Yaqoot Bin Abidullah Al-Hamwi. (1977). Mu'jam Al-Buldan. Beirut. Dar Sadir

Al-Bashari Al-Muqadisi. (1991). Ahsan Al-Taqaseem fi Ma'rifat Al-Iqleem. Cairo. 3rd Edition.. Maktabat Madboli.

Al-Zarkashi. (1972). Aburhan fi Ulom Al-Qur'an. 2nd Edition. Beirut. Dar Al-Ma'rifa.

Zeinuldeen Abo Abdullah Bin Abdulqadir Al-Hanafi Al-Razi. (1990). Mukhtar Al-Sihah. 5th Edition. Beirut- Saida. Al-Maktaba Al-Asriya.

Shamsuldeen Abo Abdullah Al-lawati Al-Tanji Bin Batota. (1997). Tuhfat Al-Andhar fi Ghara'ib Al-Amsar wa Aja'ib Al-Asfar. Saudi Arabia. Publications of the Academy of the Kingdom of Morocco-Heritage Series.

Abdulrahaman Bin Abi Bakir Jalaluldeen Al-Siyoti. (1988). Al-Muzhir fi Elom Al-Lugha wa Anwa'aha. 1st Edition. Beirut. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Mohammed Bin Yazeed Al-Mubrid. (1350). Ma Itafaq Lafdhaho wa Ikhtalaf Ma'nah fi Al-Quran. Cairo. Al-Sulfiya press.

Tandem when traveling
Until the end of the eighth century AH

Basma Abdullah Fade
Prof. Dr. Hassan Jaafar Sadiq

Abstract:

Tandem is manifestation of the arabic language, an important characteristic of its characteristics, and is one of the means of language that helps to grow the language and increase its linguistic wealth, it is one of the means that enriched the Arabic dictionaries in many words until the Arabic dictionaries can express the same meaning in more than one word of Without ambiguity in meaning, and by tword, we can know the words that are shared with each other semantically, as well as the contexts in which the words of the same connotation change, and the books of travellers have been characterized by the existence of a number of synonyms, because they have studied the languages of the countries and territories they visited, Some of them have stated it, and some have not stated it, so this research deals with the definition of "tandem", and the statement of the opinions of the scholars and their differences around them, and sought to extrapolate the synonyms in the books of travellers, and described and balanced them with what the linjuists said